## اطفال الانابيب لارحام تنتظر الأجنة

## بين الطب الشعبي والعلم

صوت بكاء طفل ابتسامة ملائكية تبعث الحياة من جديد في بيت يطبق عليه الصمت المريض هو نجوى كل السيدات. وان تعددت طرق تفاعلهم من تعابير تداعيات العقم واختلفت هناك من النساء نوعية اخرى تعتمد على الزهد وقيام الليل والتصدق وكذا قراءة القران وخاصة ختم سورة البقر ة.

السيدة احلام نموذج اخر يرى ان كل شيء مبني على النية والاخلاص لوجه الله سبحانه وتعالى قائلة " امتنعت عن زيارة اضرحة الاولياء ووثقت منذ البداية ان الشفاء سياتي بذكر الله

والتضرع اليه لا غير ,حملت بعد عشر سنوات من الانتظار والتضرع لوجه الله تعالى. في البداية لم اترك طبيبا الى وزرته, قمت بالكشوفات والتحاليل اللازمة ولكن دون جدوى, عانيت الامرين من كلام الناس وقتلتني التلميحات القاسية من قبل اقرب الناس لي ما الذي يمكن ان تفعله امرأة في هكذا مواقف هل اطلب الطلاق حتى احس بنوع من الارتياح كوني احرم زوجي من الخلفة ام اقبل بنزول ذرة تسمني بتجريحاتها ,حتى بنات اخواتي وحمواتي اللواتي حملتهن على كتفاي

رضيعات بتن امهات والامر في كل هذا انه لا يمكنني عدم حضور" السبوع" او ما يسمى عندنا ب "القصعة" حتى لو كانت لي اسباب الخاصة, فانا مجربة على الحضور حتى لا يقال انني اغير منهن, وذات يوم حدثتني احدى صديقاتي كانت ترتاد على حلقات الدروس للمساجد على ان الصدقة والاستغفار مفتاحا تحقيق المحال, فوظفت مدة سنتين على التصدق ولو بدنانير قليلة كما لم اعتق لساني من الاستغفار والتهليل لله استنادا لقوله تعالى: " استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء مدرارا" . ولم يعد لساني يتوقف عن قول: "استغفرك ربي اني كنت من الظالمين" وهو نداء سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت فاذا بي احبل, لن اصدق الامر وامتنعت عن الخروج من البيت خوفا من حدوث اي طارئ. واليوم بعد كل سنوات الجمر وعندما ارى ابناء الثلاث يجرون في كل الاتجاهات البيت واصواتهم تعلو المكان

فاني احس ان قدرة الله اكبر واجل وحتى العلم الذي صنفني في قائمة" العاقرات" عجز ان يتحدى قضاء الله وصحيح ان الدعاء والاستغفار غلب العلم, لم يقل سبحانه وتعالى:" اني اجيب دعوة الداعي اذا دعاني" . بينما ترى السيدة فضيلة ان الصداقة هي مفتاح الكرب فمنذ ان دأبت على التصدق احسست ان قوة خفية بدات تطوقني وصديقي عندما تلمسين ان نقودا قليلة سدت جوع عائلة او قضت دين مسلم فان طاقة حركية تتشع منك. ان اللجوء الى الاطباء المتخصصين امر ضروري وهام للوقوف على تشخيص المشكلة وهذا ما فعلته في البداية ولكن عندما تعبت من الادوية والعلاج اخترت ان اسلك نهج الاستغفار والصدقات لان اللجوء للطب الشعبي وزيارة الاولياء هو بنظر تضييع الوقت والمال". من الطقوس التي لمسناها لدى العديد من النسوة اللواتي لم يسعفن الحظ في الانجاب تبني الاطفال وخاصة اليتامى منهم. تقول احدى السيدات اللواتي خظن التجربة:"سنوات من الانتظار والدعاء لم اجد بدلا من الاستماع الى نصيحة احدى العجائز التي التقيتها رفقة كمنتها لدى طبيبة النساء, فبعد ان عرفت بقصة نصحني على حد قولها بتبني طفل:" عمري حجرتي بولد ولا بنيه والله الا تربحي".لم اكن اظن يومااننني سالجا الى التبني ولكن كلمات هذه العجوز وحديثها عن الكثير من الحالات المشابهة شدني بقوة وخاصة عندما بدات تروي عما كانت تحكي لها والدتها في القديم. فالنساء قديماكنا اما يداوينا انفسهن بالاعشاب والتبني وهي ظاهرة اعطت ثمارها في الكثير من الحالات, فكل شيء بالنية على حد قولها

وعندما اخترت زوجي لم يضارع الفكرة فقد كان في امس الحاجة الى طفل يزرع الفرحة في بيتنا. وعندما تبنيت" هبة" احسست فعلا انها قطعة مني برغم انها خلقت في رحم امرأة اخرى غيري احببتها بقوة. وبعد مرور اربع سنوات احسست بالغثيان ودارت الدنيا بي وعندما توجهت الى الحكيمة اعلمتني انني حامل التعامل مع حالات العقم بالجزائر ياخذ منها مختلفا فكل منطقة لها اساليبها الخاصة في علاج الظاهرة ولكن الشيء الاكيد ان حلمي الامومة لا يوازيه اي حلم اخر هو السعي لتحقيقه باي طريقة, الأمومة تستحق الشق اي طريق تكون به بارقه من الامل تنير لهم الضرب وتزيل عنهم الكرب.

### الدكتورة بلماحي نظيرة مديرة عيادات الرعاية الصحية للانجاب" المولود" ل " الجزائر صحافة":"تجميد البويضات ثورة معرفية عالية والتامين الصحي بات مطلبا ملحا"

بابتسامة دافئة استقبلتنا الدكتورة بلماحي نظيرة اختصاصية علم الأجنة والانسجة الكائن بنهج مصطفى بن بولعيد" البير الاول" ب " شوبو" حيث افاظت لنا بالتطورات الكبيرة والثورة المعرفية الكبرى التي تلحق بعلم الأجنة سواء تعلق الامر بالتلقيح المجهري او طفل الانابيب وكذا تحسن وسط نمو الخلايا خارج الرحم. وتراهن الدكتورة بلماحي نظيرة على ان تجميد البويضات والحيوانات المنوية سيشكل انتصارا علميا سحيقا يسمح بمضاعفة نسب نجاح العملية. محدثتنا التي اشتغلت بعلوم الطب دون كلل ينصب اهتمامها اليوم على اظفاء بصمتها الخاصة في عالم الاجنة بالجزائر جعلها تستطيع ان تخلق الفرصة لالاف العائلات المحبطة.

**الجزائر صحافة: بداية وضحي لنا من هم اطفال الانابيب؟**

**الدكتورة بلماحي:**

هو اخصاب البويضة بالحيوان المنوي بعيدا عن الحالة الطبيعية للازواج وذلك باستعمال انبوب الاختبار بعد اخذ البويضات الناضجة من المبيض لتوضع مع الحيوانات المنوية الجيدة فقط بعد غسلها حتى يحصل الإخصاب داخل انبوب مخبري. ثم تعاد البويضة المخصبة الى رحم الا م.

**الجزائر صحافة: كم تستغرق هذه العملية؟**

**الدكتورة بلماحي:**

تستغرق هذه العملية من يومين الى خمسة ايام وهذه الطريقة تعطى الخيار الافضل لاختيار افضل الأجنة لنقلها الى الام بعد اخصابها خارج الرحم

**الجزائر صحافة: متى يلجا الزوجان لاعتما د هذه العملية؟**

**ا لدكتورة بلماحي:**

يلجا الزوجان لهذه العملية عندما يصبح ذلك اخر الامال المعلقة من اجل الانجاب وتفشل الأدوية وانواع العلاج في تحقيق الحمل نتيجة عدة اسباب اهمها تقدم العمر, تلف في الانابيب الرحمية بالنسبة للنساء وقلة عدد الحيوانات وضعف حركتها بالنسبة للرجال.

**الجزائر صحافة :ما نسبة نجاح اطفال الانابيب, وهل يمكن ان يكتب لها الفشل ؟**

**الدكتورة بلماحي:**

تتراوح ما بين25 ف الى 35ف وهذا راجع بالدرجة الاولى للازواج, طبعا يمكن لها الفشل وهذا ما يجعل نفسية الازواج في حالة كارثية. فمن هم من يرجع ذلك للقضاء والقدر ومنهم من يعاود التجربة وذلك حسب ثقافة ومعتقدات كل واحد منهم.

**الجزائر صحافة: هل هناك تدعيم نفسي لحالات الاحباط هذه ؟**

**الدكتورة بلما حي:**

طبعا ,توفر العيادة طاقماالجزائر صحافه: ما هي خطوات العلاج بتقنية اطفال الانابيب؟ نفسيا مهمته الأساسية تكمن في التخفيف على الأزواج ونقلهم من حالة الاحباط الى :لامل بالمستقبل.

**الدكتورة بلماحي:**

في البداية لابد من تهيئة الزوجين للعملية فعند خضوع اي زوجين لعملية اطفال الانابيب يجب ان نجري فحوصات معينة للزوج والزوجة للتاكد من وجود اسباب تعيق الحمل ومعرفة اي تقنية تلقيح سنستعملها .ان هذه الخطوة أساسية وقد تستغرق حتى ثلاثة أشهر لابد من اراحة الرحم حتى يتفاعل ايجابي مع مختلف مستويات التلقيح وهذا ما يعزز عملية تنشيط المبايض لانتاج البويضات الصالحة للاستخدام مما يتيح لنا فرصة جمع اكبر عدد ممكن من البويضات وسحب البويضات من جسم الام حتى تتم عملية الاخصاب بطريقة جيدة من خلال تحضير الحيوانات المنوية بجانب البويضات لتنقسم البويضة المخصبة ابتداء من مرور 24ساعة والى غاية اليوم السادس. و اخر مرحلة هي نقل الاجنة الى رحم الام, كما تخضع الزوجة بعد 14 يوما لفحص دوري.

**الجزائر صحافه: هل يمكن للزوجين القيام بهذه العملية في اي مرحلة من حياتهم؟**

**ا لدكتورة بلماحي:**

طبعا لا, فعامل السن مهم في هذه الحالة لان نوعية الحيوانات المنوية, تقل كما ان امراض مثل السكري والضغط وغيرها من الامراض قد تظهر على السطح .

**الجزائر صحافة: ما الجديد في عالم الطب للحمل بهذه الصورة ؟**

**الدكتورة بالماحي:**

تجميد البويضات, أنسجة الرحم, والحيوانات المنوية لاستعمالها مستقبلا, وهذه تعتبر اكبر ثورة في هذا المجال وعند الحاجة اليها يتم الرجوع اليها مجددا لان عمرها الزمني غير محدود. كما ان عملية التجميد هذه تساعد على الاحتفاظ بخصوبة المرأة والرجل اطول مدة ممكنة.

**الجزائر صحافة: هل وجدت حالات ظهرت خلالها مشاكل صحية لأطفال الأنابيب؟**

**الدكتورة بلما حي:**

الى حد اليوم لا توجد مشاكل ما عدا مشكل ظهر عند احد التوائم ويتخلص في اتصال قناة الانف بالفم وقد اجريت لها عملية جراحية كللت بالنجاح.

**الجزائر صحافة:الا ترون ان تكاليف هذه العملية باهظة قد تحرم ازواجا من اعتمادها؟**

**الدكتورة بالماحي:**

انا معكم ان التكاليف غالية ولكنها تبقى في حدود المعقول اذا ماقورنت بتسعيرتها في اسبانيا مثلا, كل ما يستخدم في هذه العملية من ادوات واعتاد تنبيه بأثمان باهظة من الخارج فثمن حقنه صالحة لاستعمال واحد تقدر 1000 دينار جزائري ناهيك عن المستلزمات الاخرى.

**الجزائر صحافه: تامين لاول ثلاث محاولات ,ماذا عن ما هو السائد في الجزائر؟**

**الدكتورة بالماحي:** حقيقة في فرنسا تؤمن المراة حتى 39 سنة لاول 4محاولات, وفي بلجيكا تؤمن 6 محاولات بالنسبة للمرأة البالغة اثنان 42 سنة وهذا راجع لوعي المسؤولين بنسب الفشل التي تكتب لمثل هذه العمليات. نحن مدركون ان تكاليف العلاج تفوق طاقة العائلات الجزائرية, لذلك نطالب انطلاقا من منبر" الجزائر صحافة" بضرورة التفعيل التامين الصحي من قبل صندوق الضمان الاجتماعي يدعمها ماديا ومعنويا.

**الجزائر صحافة: من هي البلدان الرائدة في عمليات اطفال لانابيب؟**

**االدكتورة بالماحي:**

الولايات المتحدة الامريكية, بلجيكا واسبانيا.

**الجزائر صحافة: كيف تقفيم على جديد الاخصاب والعمليات التلقيحية؟**

**الدكتورة بالماحي:**

اشارك فيالكثير من الملتقيات والمؤ تمرات الصحية العالمية, واتابع عن قرب كل التطورات والمستجدات خاصة بشكل متواصل لان هذا المجال يعتمد اعتمادا كليا على معطيات جديدة تفتح الافاق لتطوير علم الأجنة.

**الجزائر صحافة: كلمة أخيرة ؟**

**الدكتورة بالماحي:**

اشكركم جزيل الشكر على هذه الالتفات الطيبة.

**جريدة الجزائر صحافة**

**العدد 297 الاحد 24 فيفري 2013الموافق ل 14 ربيع الثاني1434**

**اعداد عيون ليلى**